

الطفل المعجزة

المؤلف: الدكتور/أحمد محمد زين المطاوي

التاريخ: 21/10/2018

في كل كتاب من الكتب السماوية..

في كل ديانة من الديانات السماوية..

قبس من نور..

كيف لا وقد بدأت موحى بها من عند الله؟!

حرفوها.. وأدخلوا فيها ما شوّه جوهرها..

لذا.. هناك ما لا ترفضه الفطرة السليمة..

فاليس يحيى بلا شك.. من أولي العزم بلا شك..

ابن الله!! لا.. هنا كل الشك!!

بطلة قصتنا تمردت على ما في المسيحية من أفكار وعوائق غير مقبولة!!

ولدت وترعرعت بولاية "كيباك" الكندية.. نشأت في بيئة مسيحية شديدة التّزمت.. كانت ملحدة غير مقتنعة بأي دين ومع ذلك كانت تُجبر على ممارسة الطقوس والشعائر المسيحية.. طفل رضيع لا حول له ولا قوة كان سبباً في بداية تحولها من ملحدة تمارس الطقوس المسيحية مكرهة إلى مسلمة تذوب حباً في الإسلام.. إنها الكندية "جاكلين فيمات" بطلة هذه القصة

عاشت جاكلين طفولة شفقة تنتهي بالعناد.. أحقتها أنها المسيحية المتشددة بالكنيسة لتتلقى العلم ولترتدي على أيدي خادمات المعبود.. بقيت في الكنيسة ست سنوات.. في تلقيها لدروسها كانت مثالاً للمواظبة والتفوق، أما في أوقات العبادة فقد كانت شديدة الشغب والعناد.. درجت مديرية المدرسة على عزلها عن بقية البنات عند ممارسة الشعائر الدينية وذلك حفاظاً من أن تفسد عليهن عقولهن.. وبرغم صغر سنها فلم تكن تستسيغ الديانة المسيحية إذ كانت تجد فيها أموراً لا يتقبلها العقل السوي

وهكذا نشأت جاكلين كافرة بالديانة النصرانية التي كانت تُجبر على ممارسة طقوسها.. وعن شكوكها في النصرانية تقول جاكلين: "صحيح أنني قبلت المسيح، ولكن لم أقبل أنه ابن الله.. أو أن يتحول الله إلى رجل وينجح، وهو رب الوجود كله ورب العالمين!".

ولكن كيف حدث تحول جاكلين من مرحلة الإلحاد وعدم إيمانها بأي ديانة إلى مرحلة الإيمان بوجود الله الخالق لكل تلك الكائنات والمخلوقات؟!

العجب أن طفلاً لا حول له ولا قوة حولها من ملحدة لا تؤمن بأي ديانة إلى مؤمنة بوجود الله الخالق لهذا الكون بكل ما فيه من كائنات ومخلوقات!!

كان ذلك في السادس والعشرين من شهر أكتوبر من عام 1966.. في ذلك اليوم تبنت جاكلين طفلها الأول الذي كان عمره وقتها ثلاثة أشهر فهي لم تنجي أطفالاً ب رغم رغبتها الملحة فيهم.. أثناء قيامها بتنظيف الطفل كانت تتساءل كما تقول: "هذا المخلوق الضعيف المسكين لا يمكن أن يوجد دون خالق له، ولكن من هو؟ وكيف هو؟ وظلت أرقب نموه وأفكراً.. وكان هذا التفكير هو بداية رحلتي إلى الإيمان بالله أولاً قبل الإيمان بديانة معينة".

سبحان الله! الطفل الذي كان سبباً في إخراجها من دائرة الإلحاد وهو رضيع أصبح سبباً في دخولها الإسلام عندما وصل سن التعليم.. وفي ذلك تقول جاكلين: "وعندما كبر طفلي الذي تبنيته واحتاجت إلى تعليميه فصرت أتردد على المكتبة لاستعارة الكتب التي تفيضني في تعليميه.. فحدث ذات مرة أن وقع بصري على قسم الديانات، فاتجهت إليه أقرب في صفوته إلى أن لفت نظري جزء من القرآن مترجم للإنجليزية، فوجدت نفسي أطالعه بدافع من حب الاستطلاع والفضول لا أكثر، فلم أكن أتصور حينئذ أنني سأرسي على بر الإسلام.. ولكن الذي حدث أنني شعرت براحة وميل لما أطالعه، حتى آمنت بكل شيء يدعوه إلى هذا الدين، فلم أجده بدأً من اعتناقه عن اقتناع تام".

اعتنقت "جاكلين فيمات" الإسلام بمساعدة من عقلها المفتتح الذي ظل ينكر كل ما لا يقبله من أفكار نصرانية محفرة.. وكما كانت تتوقع وجدت رد فعل عنيقاً من بيئتها المسيحية شديدة التزمت.. فقد عنفتها وقاومتها أمها بشدة.. بل قاطعها أصدقاءها اليهود الذين برغم معاداتهم للمسيحية كانوا يفضلونها لها كبديل للإسلام.. أدركت جاكلين حينها كم يكره اليهود الإسلام.. ولكن برغم المضايقات والمقاطعات التي وجدتها من قبل الأهل والأصدقاء، فقد ظلت متمسكة بديها ومتفائلة بأن يشهد المستقبل انتشاراً أوسع للإسلام.. بل تقول إنه لن يمض عقد آخر حتى يصبح الإسلام أهم ديانة في شمال أمريكا، إن لم يكن في العالم أجمع.. فهنئاً لك جاكلين دفع الإسلام وهنئاً للإسلام بك داعية متحمسة في بلاد تموت من البرد حيثانها..

إنه دفع الإيمان.. دفع القرب من الله.. دفع الثقة بالحق والطمأنينة معه..

لا عليك بالغاضبين.. لا عليك بالمقاطعين.. فمن وصله الله لم يقطعه البشر!!..

لذا.. كن موصولاً بالله..

وسائل الله الهدية.. فبالله نهتدي إلى الله

المصادر:

عبد الصمد، محمد كامل (1995): الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء؛ ثلاثة أجزاء؛ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية للنشر

مجلة الفيصل؛ جاكلين فيمات: طفل أرشدها إلى الله؛ العدد 216/ السنة 1415هـ.